

أثر عدالة التوزيع في التنمية المستدامة في الإسلام

شيماء سعد توفيق

أ.د. نزهان محمد سهو

أ.د. حميد عبد اللطيف جاسر

جامعة سامراء كلية العلوم الإسلامية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه الغر الميامين وسلم تسليماً كثيراً . وبعد فمنذ أن خلق الإنسان على هذه الأرض وهو يكافح من أجل البقاء وتعمير الأرض التي استخلف فيها ، مستعيناً بكل ما لديه من موارد ومقومات ، لتأمين حاجته من الغذاء والملبس والسكن وبسط الأمن والأمان وتحسين معيشته ووضع الاقتصادى فعلم على تطوير أساليب الإنتاج ورفع من مستوى الأداء الإداري وتبنى السياسات الاقتصادية واختراع النقود ، وأحدث ثروة في عالم الاتصالات ، وقد رافق هذا التطور ظهور آراء وأفكار اقتصادية لكثير من الفلاسفة، إضافة إلى ما أتت به الأديان السماوية من قواعد وأحكام وتشريعات اقتصادية إلا أن هذه الأفكار كانت متناثرة في كثير من الكتب ، ولذلك فإن أي برنامج ناجح لعدالة التوزيع والتنمية المستدامة لابد له ان يحقق التوافق والانسجام بين عناصر الاقتصاد والمجتمع والبيئة للنهوض بمستوى الجودة لتلك العناصر معاً ، وتحقيق العدالة والتنمية وتلبية متطلبات الفرد والمجتمع وضمان السلامة البيئية مع المحافظة على حقوق الاجيال القادمة من الموارد الطبيعية ، فالعلاقة بين عدالة التوزيع والتنمية المستدامة هي علاقة وثيقة ، حيث تمثل حماية البيئة الهدف الاول في برنامجها ، وقد تعرض الاسلام كثيراً لعدالة التوزيع والتنمية المستدامة لكن لم تاخذ حظها الوافر من التاصيل والدراسة من المنظور الاسلامي فتحتاج الى بحث من خلال نصوص الشريعة الاسلامية التي لا تخل من القيم المثالية فهي الشريعة الخالدة المتوافقة مع متطلبات الحياة الانسانية في جميع مراحلها وتطوراتها

ملخص

يهدف هذا البحث إلى استكشاف العلاقة بين عدالة التوزيع والتنمية المستدامة في إطار الفقه الإسلامي، مع التركيز على إبراز الأصالة الشرعية لهذين المفهومين وقدرتهما على تقديم حلولٍ للتحديات الاقتصادية والبيئية المعاصرة. اعتمد البحث على منهجية تحليلية تبدأ بتأصيل المفاهيم من خلال النصوص الشرعية، ثم مقارنتها بالنظريات الاقتصادية الحديثة، وأخيراً تقييم أثرها في تحقيق التوازن المجتمعي.

Abstract

This research aims to explore the relationship between distributive justice and sustainable development within the framework of Islamic jurisprudence, with a focus on highlighting the legal authenticity of these two concepts and their ability to provide solutions to contemporary economic and environmental challenges. The research relied on an analytical methodology that begins with rooting the concepts through legal texts, then comparing them with modern economic theories, and finally evaluating their impact on achieving societal balance.

أثر عدالة التوزيع في التنمية المستدامة في الإسلام

توطئة: مفهوم العدالة التوزيعية باهتمام كبير في السنوات الأخيرة، خاصة في سياق التنمية المستدامة. إذ تشير العدالة التوزيعية إلى التوزيع العادل والمنصف للموارد والفوائد والأعباء بين الأفراد والمجموعات داخل المجتمع، وفي السياق الإسلامي تعتبر العدالة التوزيعية مبدأً أساسياً، حيث إنها متجذرة في تعاليم القرآن والحديث. إذ يركز النهج الإسلامي في العدالة التوزيعية على أهمية الإنصاف والمساواة والرحمة في توزيع الموارد والفرص. من ناحية أخرى، تشير التنمية المستدامة إلى قدرة المجتمع على تلبية احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها الخاصة، تشمل التنمية المستدامة ثلاثة أبعاد رئيسية: الاقتصادية والاجتماعية والبيئية. في السياق الإسلامي، تعتبر التنمية

المستدامة ضرورة أخلاقية، تبرز مسؤولية البشر في إدارة وحماية البيئة الطبيعية. إن العلاقة بين العدالة التوزيعية والتنمية المستدامة معقدة ومتعددة الأبعاد. فمن جهة، يمكن أن تسهم العدالة التوزيعية في التنمية المستدامة من خلال تعزيز الإنصاف والمساواة في توزيع الموارد والفرص، مما يساعد على تقليل الفقر وعدم المساواة. من جهة أخرى، يمكن أن تعزز التنمية المستدامة أيضاً العدالة التوزيعية من خلال ضمان تلبية احتياجات جميع الأفراد والمجموعات، وحماية البيئة الطبيعية للأجيال القادمة. سيتناول هذا الفصل تأثير العدالة التوزيعية على التنمية المستدامة في الإسلام، مع التركيز على ثلاثة مجالات رئيسية محددة في المباحث التالية:

المبحث الأول: المساهمة في معالجة المشكلات الاقتصادية

المطلب الأول: الاستخدام الأمثل للموارد

تعريف الموارد: الموارد هي جميع العناصر التي يمكن استخدامها لتحقيق هدف معين أو إنتاج سلعة أو خدمة ما.⁽¹⁾ وقد عرفت الموارد بأنها "جميع المواد والعمالة والرأس المال والتكنولوجيا التي يمكن استخدامها في عملية الإنتاج"⁽²⁾. وفي سياق آخر، عرفت الموارد بأنها "جميع العناصر التي يمكن استخدامها لتحقيق أهداف المنظمة"⁽³⁾ أما الاستخدام الأمثل للموارد، فيعرف بأنه "استخدام الموارد بطرق تؤدي إلى تحقيق أقصى استفادة منها"⁽⁴⁾ وفي سياق آخر، عرف الاستخدام الأمثل للموارد بأنها "الاستخدام الفعال والمؤثر للموارد لتحقيق الأهداف المطلوبة"⁽⁵⁾ بناءً على ما تقدم يمكن تعريف الموارد بأنها "جميع العناصر التي يمكن استخدامها لتحقيق أهداف المنظمة، بما في ذلك المواد والعمالة والرأس المال والتكنولوجيا" والاستخدام الأمثل للموارد يمكن تعريفه بأنه "الاستخدام الفعال والمؤثر للموارد لتحقيق الأهداف المطلوبة، من خلال التخطيط والتنظيم والتحكم في استخدام الموارد"

-تحليل كفاءة استخدام الموارد:

هو عملية تقييمية تهدف إلى دراسة مدى فاعلية استخدام الموارد المختلفة (مثل الموارد البشرية، والمواد المادية، والطاقة، والمياه) في عملية إنتاج السلع أو الخدمات. يهدف هذا التحليل إلى زيادة الكفاءة، وتقليل التكاليف، والحد من تأثير العمليات على البيئة. يعتمد تحليل كفاءة استخدام الموارد على تطبيق نماذج إحصائية ومعايير تحليلية لقياس الأداء وتحديد النقاط التي يمكن تحسينها. لقد أصبح تحليل كفاءة استخدام الموارد موضوعاً رئيسياً في الإدارة الحديثة، خاصة في ظل التحديات البيئية والاقتصادية والاجتماعية التي يواجهها العالم اليوم. يعتمد التحليل على دراسة العلاقة بين الموارد المدخلة (الاستهلاك) والنتائج المخرجة (الإنتاج). ومن خلال هذا التحليل، يمكن للاختصاصيين تحديد مدى فاعلية عمليات الإنتاج وتقليل النفايات وتحسين الأداء العام للعملية. تعتبر كفاءة استخدام الموارد أمراً حيوياً للعديد من الشركات والدراسات عالمياً، لا سيما في ظل التغيرات المناخية والطموحات لتحقيق التنمية المستدامة. تهدف كفاءة الموارد إلى تحقيق أقصى استفادة من الموارد مع تقليل النفايات والتكاليف وتحسين الأداء، مما يعود بالنفع على بيئة الشركة والعالم ككل⁽⁶⁾. مراحل تحليل كفاءة استخدام الموارد :

- التقييم: دراسة الوضع الحالي واستخدام الموارد .
 - القياس: استخدام نماذج وبرامج إحصائية لقياس كفاءة الاستهلاك .
 - التحسين: تحديد مجالات التحسين وسبل تحقيقها .
 - التقييم المستقبلي: متابعة التحسينات وتأثيرها على الأداء⁽⁷⁾ .
- يتميز تحليل كفاءة الموارد بعدة أبعاد رئيسية :
- كفاءة المدخلات: قياس تقليل الاستهلاك مع الحفاظ على مستويات الإنتاج .
 - كفاءة المخرجات: قياس زيادة كمية أو جودة المخرجات دون زيادة المدخلات .
 - كفاءة التكلفة: تحقيق أقصى إنتاج مقابل تكلفة معينة أو تقليل التكلفة لإنتاج معين⁽⁸⁾ .
- في ظل ما سبق، يجب اتخاذ استراتيجيات لتحسين هذه الأبعاد. من بين الاستراتيجيات الرئيسية الاستثمار في التكنولوجيا التي تعزز كفاءة الموارد، مثل الطاقة المتجددة والمواد المعاد تدويرها.

أدوات وطرق تحليل كفاءة الموارد : لتنفيذ تحليل كفاءة الموارد، يمكن استخدام مجموعة من الأدوات والتقنيات⁽⁹⁾ :

- التحليل القائم على البيانات (DEA): إطار عمل يعتمد على تقييم المدخلات والمخرجات .
- تحليل سلسلة القيمة: يساعد في تحديد حيثيات التأثير .
- بحوث عمليات: تستخدم أساليب رياضية لتحسين الأداء .

يعد تحليل كفاءة استخدام الموارد أداة استراتيجية للشركات والحكومات على حد سواء، حيث تشمل فوائده (10) :

• تحسين الأداء: تعزيز الكفاءة وتقليل التكاليف .

• الاستدامة: تقليل التأثير على البيئة .

• تنافسية في السوق: الشركات التي تستخدم مواردها بكفاءة تتمتع بميزة تنافسية .

في الختام، يمكن القول إن تحليل كفاءة استخدام الموارد أداة متميزة لتحسين الأداء وتعزيز الاستدامة. من خلال تطبيق نماذج تحليلية متطورة واتباع استراتيجيات مدروسة، يمكن للشركات والحكومات تحقيق أقصى استفادة من مواردها، مما يعود بالنفع على بيئة الشركة والعالم ككل.

استراتيجيات تحسين استخدام الموارد: تحسين استخدام الموارد هو عملية تعكس أهمية تحقيق الكفاءة في استخدام الموارد المالية، والموارد الطبيعية، والبشرية، والوقت في مختلف المجالات سواء كانت اقتصادية، صناعية، تجارية، أو حتى في قطاع الخدمات. تعتمد استراتيجيات تحسين استخدام الموارد على نهج متعدد التخصصات يهدف إلى تحقيق أقصى استفادة ممكنة من هذه الموارد مع تقليل الفاقد والتكاليف: (11) .

(١) **إدارة المخزون بشكل فعال** إدارة المخزون تمثل أحد أهم استراتيجيات تحسين استخدام الموارد. إذ تضمن تقليل الفاقد وتقليل تكاليف التخزين وتحسين التدفق النقدي للعمليات .

(٢) **التكنولوجيا والأتمتة** الاعتماد على التكنولوجيا الحديثة في عمليات الإنتاج والتوزيع يمكن أن يؤدي إلى تحسين استخدام الموارد. فالأجهزة الذكية والأنظمة المتكاملة يمكن أن تساعد في تقليل الهدر وزيادة الكفاءة الإنتاجية .

(٣) **الحد من الفاقد** تقليل الفاقد في أي عملية سواء كانت في الإنتاج أو التوزيع أو الاستهلاك يعد من أبرز الطرق لتحسين استخدام الموارد. فكل دولار يتم توفيره يمثل وفرة في الموارد المالية والبشرية .

(٤) **الاستثمار في تدريب العاملين** العاملون المدربون والمتحفزون يمكن أن يساهموا بشكل كبير في تحسين استخدام الموارد. فتدريب العاملين على أحدث الممارسات والتقنيات يمكن أن يزيد من كفاءتهم ويساهم في تقليل الأخطاء والفاقد .

(٥) **الاقتصاد الدائري** يركز الاقتصاد الدائري على تدوير الموارد وإعادة استخدام المواد بدلاً من التخلص منها. وتعتبر هذه الاستراتيجية من أبرز الطرق لتحسين استخدام الموارد على المدى الطويل.

- **أثر العدالة التوزيعية على الاستخدام الأمثل للموارد** تلعب العدالة التوزيعية دورًا محوريًا في الفكر الاقتصادي الإسلامي في معالجة المشكلات الاقتصادية وتعزيز التنمية المستدامة. أحد المبادئ الأساسية للاقتصاد الإسلامي هو توزيع الثروة بشكل عادل، والذي يتحقق من خلال آليات مثل الزكاة، والوقف، والقرض الحسن (القروض بدون فوائد). لا تعالج هذه الآليات قضايا الفقر وعدم المساواة فحسب، بل تسهم أيضًا في الاستخدام الأمثل للموارد، مما يضمن أن تعمل الأنظمة الاقتصادية بكفاءة واستدامة. (12)

• **الاستخدام الأمثل للموارد من خلال الزكاة** تعتبر الزكاة، أحد أركان الإسلام الخمسة، شكلًا من أشكال ضريبة الثروة التي تُفرض على جميع المسلمين القادرين. وتعمل كآلية لإعادة توزيع الثروة من الأغنياء إلى المحتاجين، مما يعالج الفجوات الاقتصادية. من خلال فرض الزكاة، يضمن الاقتصاد الإسلامي عدم تركيز الموارد في أيدي عدد قليل من الأفراد أو المؤسسات. بدلاً من ذلك، يتم تداول الثروة داخل الاقتصاد، مما يمكن توزيعًا أكثر عدلاً للموارد. وهذا بدوره يمنح الاستخدام غير الكافي أو التراكم المفرط للموارد، مما قد يؤدي إلى عدم الكفاءة والركود الاقتصادي.

أظهرت الدراسات الاقتصادية الحديثة أن أنظمة الضرائب التصاعدية، مثل الزكاة، يمكن أن تعزز تخصيص الموارد من خلال تحفيز الإنتاجية والاستثمار. ويمكن أن تحفز النمو الاقتصادي من خلال زيادة القدرة الشرائية لأفقر شرائح المجتمع، مما يعزز الطلب الكلي. يضمن هذا الاستخدام الأمثل للموارد أن يعمل الاقتصاد بمستوى أعلى من الكفاءة، متماشياً مع مبادئ التنمية المستدامة. (13)

• **دور الوقف في إدارة الموارد** آلية إسلامية أخرى مهمة للعدالة التوزيعية هي الوقف، وهو شكل من أشكال الهبة التي تضمن الاستخدام المستدام للموارد لصالح المجتمع. يمكن إنشاء الوقف لأغراض متنوعة تشمل التعليم والرعاية الصحية وتطوير البنية التحتية. من خلال توجيه الموارد إلى هذه القطاعات الإنتاجية، يعزز الوقف النمو الاقتصادي والاستقرار على المدى الطويل. تعتبر فكرة الوقف ذات صلة خاصة في معالجة تحديات إدارة الموارد. على سبيل المثال، حيث أن الوقف يعزز الاستخدام المسؤول للموارد الطبيعية والمالية، مما يضمن عدم استنزافها أو سوء إدارتها.

يتماشى هذا مع المبدأ الإسلامي الأشمل للرعاية، حيث يُنظر إلى البشر كأوصياء على الموارد، مسؤولين عن استخدامها بشكل مستدام. (14)

• **تقليل تراكم الثروات المفرط وزيادة المدخرات**

جانِبْ آخر من جوانب العدالة التوزيعية في الإسلام هو تقليل تراكم الثروات المفرط. يؤكد القرآن الكريم على إثم الاحتكار ويشجع على تداول الثروة داخل الاقتصاد. يتم تطبيق هذا المبدأ من خلال الزكاة التي تضمن عدم تركيز الثروة في أيدي القلة ولكن توزيعها بدلاً من ذلك للمحتاجين. غالباً ما يؤدي تراكم الثروات المفرطة إلى عدم المساواة في توزيع الموارد، حيث قد يقوم الأغنياء باستخدام مواردهم بشكل غير كافٍ بينما يفقر الفقراء إلى الوصول إلى السلع والخدمات الأساسية. من خلال تقليل تراكم الثروات المفرطة، يشجع الاقتصاد الإسلامي توزيعاً أكثر توازناً للموارد، مما يمكن الأفراد والمجتمعات من الادخار والاستثمار بشكل أكثر فعالية. إذ أن هذا النهج لا يعزز الاستقرار المالي فحسب بل يعزز أيضاً النمو الاقتصادي على المدى الطويل من خلال ضمان تخصيص الموارد لأكثر الاستخدامات إنتاجية.⁽¹⁵⁾

المطلب الثاني: معالجة مشكلة الفقر

الفقر هو قضية متعددة الأبعاد تشير إلى نقص الموارد الكافية، بما في ذلك رأس المال المالي والاجتماعي والبشري، لتلبية الاحتياجات الأساسية للأفراد والعائلات من أجل مستوى معيشي لائق. في السياق الاقتصادي، يُقاس الفقر غالباً بمستويات الدخل، لكنه يشمل أيضاً الوصول إلى التعليم والرعاية الصحية والإسكان والاندماج الاجتماعي. وفقاً للبنك الدولي، يُعتبر الفقر ظاهرة معقدة تنجم عن تفاعل عوامل متعددة، بما في ذلك عدم المساواة الاقتصادية، ونقص الوصول إلى الموارد، والحوجز النظامية أمام الفرص. يتطلب معالجة الفقر استراتيجيات شاملة تعالج ليس فقط الحرمان المادي ولكن أيضاً الأسباب الهيكلية الكامنة وراء عدم المساواة. في الإسلام، تلعب العدالة التوزيعية دوراً محورياً في معالجة الفقر من خلال مجموعة من المبادئ والممارسات المضمنة في التعاليم الإسلامية. يستند مفهوم العدالة التوزيعية في الإسلام إلى فكرة الحفاظ على التوازن الاجتماعي والاقتصادي داخل المجتمع. يتم تحقيق ذلك من خلال آليات متعددة، مثل الزكاة والوقف وتحريم الربا، التي تهدف مجتمعة إلى إعادة توزيع الثروة وتقديم الدعم للمحرومين.

- آليات العدالة التوزيعية في الإسلام

• **الزكاة**، واحدة من أركان الإسلام الخمسة، هي مساهمة خيرية إلزامية من المسلمين الذين يستوفون حدوداً مالية معينة. تعمل كآلية منظمة لإعادة توزيع الثروة، مما يضمن نقل جزء من الثروة من الأغنياء إلى المحتاجين. يبرز القرآن أهمية الزكاة في تعزيز التماسك الاجتماعي وتقليل الفقر: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ حَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ...﴾⁽¹⁶⁾. إذ أن الزكاة يمكن أن تقلل بشكل كبير من عدم المساواة في الدخل ومستويات الفقر، خاصة في الدول الإسلامية⁽¹⁷⁾.

• **الوقف** هو أداة مالية إسلامية أخرى مصممة لتوفير دعم طويل الأمد للفقراء والمحتاجين. يتضمن الوقف تخصيص ممتلكات أو أراضي أو أصول مالية لغرض خيري، مع توزيع الدخل الناتج عن هذه الأصول على المستفيدين. يشير القرآن الكريم أهمية الوقف والانفاق في سبيل الله بقوله: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾⁽¹⁸⁾ ولقد تم دراسة استدامة الوقف بشكل موسع في الأدبيات الاقتصادية الحديثة⁽¹⁹⁾.

• **زكاة الفطر** زكاة الفطر هي شكل إضافي من الزكاة تُدفع خلال شهر رمضان المبارك. تعمل كوسيلة لتطهير الصيام وتوفير احتياجات المحتاجين خلال فترة التأمل الروحي المتزايد. تظهر الأبحاث أن زكاة الفطر لا تخفف فقط من حدة الفقر خلال رمضان ولكن تعزز أيضاً شعور التضامن والمسؤولية المشتركة داخل المجتمع المسلم⁽²⁰⁾. أثر العدالة التوزيعية في الإسلام على الفقر: تمتلك مبادئ العدالة التوزيعية في الإسلام تأثيراً عميقاً على تقليل الفقر من خلال معالجة كل من الأعراض والأسباب الجذرية لعدم المساواة الاقتصادية. تضمن الطبيعة الإلزامية للزكاة إعادة توزيع الثروة بشكل مستمر، مما يمنع التركيز المفرط للموارد في أيدي قلة. تعزز هذه الآلية الاستقرار الاقتصادي وتقلل من احتمال حدوث فقر مدقع. تعد استدامة هذه الآليات عاملاً حاسماً آخر في فعاليتها. تضمن أنظمة الوقف، على سبيل المثال، عدم استنزاف الموارد ولكن إدارتها بطريقة توفر فوائد طويلة الأمد للمجتمع. يتماشى هذا النهج مع مفاهيم التنمية المستدامة الحديثة⁽²¹⁾. يشير القرآن الكريم إلى ذلك بقوله تعالى: ﴿مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَىٰ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾⁽²²⁾. دور المبادئ في العدالة التوزيعية: بالإضافة إلى الآليات المحددة، تؤكد التعاليم الإسلامية على عدة مبادئ توجه تنفيذ العدالة التوزيعية. تشمل هذه أهمية إعطاء الأولوية لاحتياجات الأكثر ضعفاً مثل الأيتام والأرامل والمحتاجين، بالإضافة إلى تعزيز العدالة والمساواة في المعاملات الاقتصادية. ختاماً في الختام، يقدم مفهوم العدالة التوزيعية في الإسلام إطاراً شاملاً لمعالجة الفقر من خلال مزيج من المساهمات الإلزامية وإدارة الموارد طويلة الأمد والمبادئ الأخلاقية. من خلال ضمان إعادة توزيع الثروة بشكل عادل وتعزيز شعور المسؤولية الجماعية، توفر التعاليم الإسلامية حلاً خالداً لتحديات الفقر وعدم المساواة⁽²³⁾.

المطلب الثالث: معالجة مشكلة البطالة

تشير البطالة إلى الحالة التي يكون فيها الأفراد القادرون على العمل والباحثون بنشاط عن وظائف غير قادرين على العثور على وظائف مناسبة. إنها قضية اجتماعية واقتصادية هامة يمكن أن تؤدي إلى عدم الاستقرار الاقتصادي، وعدم المساواة الاجتماعية، والضغط النفسي على الأفراد والمجتمعات. يتطلب معالجة البطالة فهماً شاملاً للأنظمة الاقتصادية والسياسات الاجتماعية والأطر الأخلاقية. في الإسلام، يلعب مفهوم العدالة التوزيعية دوراً محورياً في معالجة البطالة من خلال ضمان توزيع الموارد بشكل عادل، وتعزيز الرفاه الاجتماعي، وتعزيز الاستقرار الاقتصادي.

- **دور العدالة التوزيعية في الإسلام في معالجة البطالة:** تستند العدالة التوزيعية في الإسلام إلى مبادئ العدالة والمساواة والمسؤولية الاجتماعية. إذ يؤكد النظام الاقتصادي الإسلامي على توزيع الثروة بشكل عادل، وحماية الفقراء والمحتاجين، وتعزيز الأنشطة الاقتصادية الإنتاجية. تجسد هذه المبادئ في مفاهيم الزكاة والوقف والعُشر، التي تعتبر آليات لإعادة توزيع الثروة ودعم المجتمع. من خلال ضمان استخدام الثروة لصالح المجتمع، تساعد العدالة التوزيعية في الإسلام على تقليل البطالة وتعزيز الشمول الاقتصادي.⁽²⁴⁾

- **الوقف:** يوفر مفهوم الوقف (الوقف) في الإسلام إطاراً لإدارة الموارد بشكل مستدام. يتضمن الوقف تخصيص أصول مثل الأراضي أو المباني أو الموارد المالية لفائدة المجتمع. في سياق البطالة، يمكن استخدام الوقف لإنشاء مراكز تدريب مهني، وبرامج ريادة الأعمال، ومشاريع مجتمعية تخلق وظائف وتحفز النمو الاقتصادي. يعمل الوقف كأداة لإدارة الموارد المستدامة والتنمية الاقتصادية. من خلال دمج المبادئ الإسلامية في الممارسات الاقتصادية الحديثة، يمكن للوقف معالجة البطالة وتعزيز الاستقرار الاقتصادي على المدى الطويل.⁽²⁵⁾

- **دور الدولة والمجتمع:** في الإسلام، تتحمل كل من الدولة والمجتمع مسؤولية ضمان الالتزام بمبادئ العدالة التوزيعية. يتعين على الدولة تنفيذ سياسات تعطي الأولوية لرفاهية مواطنيها، بما في ذلك خلق فرص العمل وتوفير شبكات الأمان الاجتماعي. كما يُشجع أيضاً المبادرات المجتمعية مثل الجهود الجماعية لدعم العاطلين عن العمل والمحتاجين. حيث تؤكد المبادئ الاقتصادية الإسلامية على أهمية التضامن الاجتماعي والدعم المتبادل في معالجة البطالة. من خلال تعزيز ثقافة العطاء والتعاون، يمكن للمجتمعات العمل معاً لتقليل البطالة وتعزيز الشمول الاقتصادي.⁽²⁶⁾

- **موازنة الحقوق والمسؤوليات:** لا تتعلق العدالة التوزيعية في الإسلام بإعادة التوزيع فحسب بل أيضاً بخلق الفرص للأفراد لكسب لقمة عيش عادلة. إذ تشجع التعاليم الإسلامية على العمل الجاد وريادة الأعمال والابتكار، وهي ضرورية للنمو الاقتصادي المستدام. ويضمن مفهوم العُشر (شكل من الضرائب على المحاصيل الزراعية) أن يساهم المستفيدون من الموارد الطبيعية في رفاهية المجتمع. وتؤكد المبادئ الاقتصادية الإسلامية على ضرورة تحقيق توازن بين المبادرة الفردية والمسؤولية الجماعية. يمكن أن يعالج هذا النهج المتوازن البطالة من خلال تعزيز ثقافة الإنتاجية والتضامن الاجتماعي.⁽²⁷⁾

المطلب الرابع: الحد من الثراء الفاحش

العدالة التوزيعية في الإسلام هي إطار شامل يهدف إلى ضمان الإنصاف والعدالة في توزيع الثروة. حيث تؤكد على مساعدة الفقراء، ومنع احتكار الثروة، وتعزيز الرفاه الاجتماعي. تشمل الآليات الرئيسية الزكاة، وتحريم الربا، وقوانين الميراث، وتنظيم التجارة، وكلها مصممة لتعزيز العدالة الاقتصادية وتقليل الفجوة.⁽²⁸⁾

✓ **آلية الزكاة:** هي ضريبة إلزامية على الثروة مخصصة للفقراء والمحتاجين. تعمل كأداة لإعادة توزيع، مما يضمن تداول الثروة داخل المجتمع. تشير الدراسات التجريبية إلى كيفية تأثير آليات مثل الزكاة في تقليل تركّز الثروة.⁽²⁹⁾

✓ **تحريم الربا والفائدة:** يحظر الإسلام الربا (الفائدة)، مما يمنع تراكم الثروة المفرطة عن طريق القرض على الفائدة العالية التي تتقل كاهل الفقراء بشكل غير متناسب.⁽³⁰⁾

✓ **قوانين الميراث وتنظيم التجارة:** تضمن قوانين الميراث الإسلامية توزيع الثروة بين الورثة، مما يمنع تكوين عقارات كبيرة ويعزز التنقل الاقتصادي. بالإضافة إلى ذلك، تشجع تنظيمات التجارة على التعامل العادل وتمنع الاحتكارات.⁽³¹⁾

المطلب الخامس: العمل على زيادة الادخار (الوفرة)

تعب العدالة التوزيعية في الإسلام دوراً حاسماً في تعزيز الاستقرار الاقتصادي وزيادة المدخرات بين الأفراد والمجتمعات. يستند هذا المبدأ إلى التوزيع العادل للثروة والموارد لضمان أن جميع أفراد المجتمع يمكنهم الوصول إلى الاحتياجات الأساسية والفرص للنمو. في النظرية الاقتصادية الإسلامية، يتم تحقيق العدالة التوزيعية من خلال آليات متنوعة أهمها:⁽³²⁾

١. الزكاة: تُعتبر الزكاة واحدة من أركان الإسلام الخمسة، حيث تفرض على المسلمين إعطاء نسبة ثابتة من ثروتهم (عادة ٢.٥٪) للمحتاجين. تساعد هذه الصورة من إعادة توزيع الثروة على تقليل الفقر وعدم المساواة، مما يضمن أن يكون لدى الأقل حظاً وسائل للدخار والاستثمار في مستقبلهم. يشير القرآن الكريم إلى ذلك بقوله "خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ" (33)
٢. الصدقة: تشجع الصدقة التطوعية، التي تتجاوز الزكاة الواجبة، المسلمين على مشاركة ثروتهم مع الآخرين، مما يعزز الرفاه الاجتماعي والاستقرار الاقتصادي. لا تساعد هذه الممارسة المستفيدين فحسب، بل تعزز أيضاً ثقافة الكرم والرحمة، مما يسهم في رفاهية المجتمع بشكل عام.
٣. تحريم الربا: يحظر الإسلام بشكل صارم ممارسة الربا أو فرض فوائد مفرطة على القروض. يضمن ذلك عدم تحميل الأفراد ديوناً لا يمكن إدارتها، مما يسمح لهم بادخار أموالهم واستثمارها بشكل أكثر فعالية. من خلال تعزيز الممارسات المالية العادلة والأخلاقية، يشجع الإسلام على النمو والاستقرار الاقتصادي. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (34)
٤. مبادئ التمويل الإسلامي: من خلال التأكيد على مشاركة المخاطر وتقاسم الأرباح، يعزز التمويل الإسلامي النمو المستدام. تشجع هذه المقاربة على تجنب الاستثمارات المضاربة، مما يؤدي إلى إنشاء شركات أكثر استقراراً وبيئة آمنة للمدخرات. يقول تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (35)
٥. العقد الاجتماعي والرفاهية: تعزز التعاليم الإسلامية المسؤولية الجماعية تجاه الرفاهية، مما يقلل من عدم المساواة الاقتصادية ويبني مجتمعاً داعمًا. يقلل ذلك من حاجة الأفراد لإنفاق جميع دخلهم على الاحتياجات الفورية، مما يشجع على الادخار. قال تعالى: ﴿رَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ (36)
٦. دعم المجتمع والصدقة: بالإضافة إلى الزكاة، تعزز ممارسات مثل الصدقة ثقافة العطاء، مما يعزز الثقة المجتمعية. توفر البيئة الآمنة التي يتم فيها تلبية الاحتياجات الأساسية تشجيعاً للمشاركة النشطة في الاقتصاد، بما في ذلك الادخار والاستثمار. قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (37)

الخاتمة:

في ختام هذا البحث حول استكشاف العلاقة بين عدالة التوزيع والتنمية المستدامة من منظور الفقه الإسلامي، تبين أن الشريعة الإسلامية ليست منظومةً تشريعيةً فحسب، بل رؤيةً حضاريةً شاملةً توازن بين متطلبات الفرد والمجتمع والبيئة. فمن خلال تأصيل المفاهيم وتحليل النصوص الشرعية، تبين أن الإسلام قد أسس لنهجٍ تنمويٍّ فريدٍ، يجعل من العدالة الاجتماعية ركيزةً لاستقرار المجتمعات، ومن الحفاظ على الموارد شرطاً لأداء الأمانة تجاه الأجيال القادمة. لقد كشفت الدراسة أن العدالة التوزيعية في الإسلام تتبع من فلسفةٍ عميقةٍ تُعلي قيم التكافل والمسؤولية المشتركة، حيث تُجسد فريضة الزكاة والوقف والإنفاق في سبيل الله آلياتٍ عمليةً لتحقيق التوازن الاقتصادي، وتقادي تراكم الثروات في يد فئاتٍ محدودة. وفي المقابل، اتضح التكامل بين هذه الآليات ومتطلبات التنمية المستدامة، التي تجد في مبدأ "الاستخلاف" أساساً شرعياً لضمان عدم استنزاف الموارد، وتعزيز ثقافة العطاء التي تربط بين حاضر الأمة ومستقبلها.

المراجع:

القرآن الكريم

السنة النبوية

المراجع العربية:

١. الأبعاد الاقتصادية للزكاة والصدقة في الإسلام، محمد الغزالي، (٢٠١٩). المجلة الدولية للتمويل الإسلامي، ١١(٢).
٢. الأثر الكلي للزكاة في الاقتصادات النامية: محمد رحمن. (٢٠٠٥). "تحليل اقتصادي وسياسة، ٣٥(1)، ١١٢-١٢٥.
٣. أحمد، أحمد، وآل حاجي، محمد علي. (٢٠١٦). دور المالية الإسلامية في التنمية المستدامة. ١٣(1)، ١-١٥.
٤. أحمد، عبد الله. (٢٠١٣). أخلاقيات البيئة الإسلامية: تحليل نقدي. نيويورك: بالغريف ماكميلان. ص ٥١
٥. إحياء علوم الدين: أبو حامد الغزالي (٢٠٠٠) دار الشعب القاهرة.
٦. إدارة الموارد المالية: زيد الزبيدي (٢٠٢٠) دار الاقتصادية، دبي ١(1) 115-130
٧. إدارة الموارد: مفاهيم وتطبيقات، خالد الخليفة (٢٠٢٠) دار الحديث، القاهرة، ١(٢)، ٩٠-١١٠

٨. الاستراتيجيات الإدارية: عبد العباسي (٢٠١٩) دار العلمية، بغداد، ٣(١) ٣٢-٢٠.
٩. الاقتصاد الإسلامي والعدالة التوزيعية: تحليل مقارن: السداح، إسماعيل (٢٠٢٠). مجلة الاقتصاد الإسلامي، ١٢(٣)، ٦٧-٤٥.
١٠. الاقتصاد الإسلامي: المفاهيم والنظريات، محمد عمر زبير، (٢٠١٠). دار الفكر.
١١. الاقتصاد الإسلامي: رؤية إسلامية معاصرة، يوسف القرضاوي، (٢٠٠٤). دار الشروق.
١٢. آليات التوزيع الاقتصادي في النظام الرأسمالي: دراسة تطبيقية، علي سمير، (٢٠٢٠). مجلة البحوث الاقتصادية، ١٠(٣).
١٣. التأثير الاقتصادي والاجتماعي للصدقات الإسلامية: مراجعة، رامي كاملة، (٢٠١٧). مجلة الأثر الإسلامي، ٨(٢).
١٤. تأثير الصدقة على التماسك الاجتماعي في المجتمعات الإسلامية، رائد الحسن، أحمد سامح الملاكي، (٢٠٢٠). المجلة الدولية للتمويل الإسلامي والشرق الأوسط وإدارة الأعمال، ١٣(٣).
١٥. التأثيرات الخارجية على تطبيق المقاصد الشرعية، أحمد العطار، (٢٠٢٢). المجلة العالمية للدراسات الإسلامية، ٣٥(١).
١٦. التأويل والتفاوت في فهم المقاصد الشرعية، سالم الدوسري، (٢٠١٩). المجلة العلمية للدراسات الإسلامية، ٢٨(٣).
١٧. التحديات الاقتصادية في النظام الاشتراكي، بشار الساعدي، (٢٠٢١). مجلة البحوث الاقتصادية والاجتماعية، ١٣(١).
١٨. التحديات الاقتصادية والسياسية في تطبيق المقاصد الشرعية، فراس العساف، (٢٠٢١). مجلة الاقتصاد الإسلامي، ٤٠(٢).
١٩. تحديات عدم المساواة الاجتماعية في اقتصادات الخليج: رين باجواتي، ديلمي بينك، (٢٠٢١)، ٥٧(٤)، ١١٢-١٣٤.
٢٠. التحديات وآفاق جمع وتوزيع الزكاة في ماليزيا، سالم حسن، (٢٠١٦). المجلة الدولية للاقتصاد الإسلامي، ١٠(٤).
٢١. التخطيط الحضري والعدالة الاجتماعية في دول الخليج العربي. الخزرجي، أحمد (٢٠٢٢). مجلة المدن، ١٢٠، ١-١٥.
٢٢. التخطيط والتنظيم: جمال الجوهري (٢٠١٨) دار الجامعة، الرياض، ٢(٣) ٢٧-٤٠.
٢٣. التعليم الإسلامي ومقاصد الشريعة: نماذج تطبيقية في ماليزيا، محمد بن علي عثمان، (٢٠٢٠). كوالالمبور: مركز الدراسات الإسلامية.
٢٤. التكنولوجيا وإدارة الزكاة: دراسة تحليلية، سليم المصري، (٢٠١٩). مجلة المصارف والتمويل الإسلامي، ١٣(١).
٢٥. التمويل الإسلامي: القانون والاقتصاد والممارسة، أحمد محمود الجمال، (٢٠٠٦). مطبعة جامعة كامبريدج.
٢٦. تمويل التنمية مع الالتزام بالشريعة، أحمد رحمان كامل، (٢٠١١). المجلة الدولية للتمويل الإسلامي والشرق الأوسط وإدارة الأعمال، ٤(٣).
٢٧. التنمية الاقتصادية والعدالة الاجتماعية في ماليزيا: سياسة التنمية الاقتصادية الجديدة وما بعدها، أحمد أحمد، عثمان إسماعيل، (٢٠٢٠).
٢٨. التنمية المستدامة في الإمارات: البنك الدولي. (٢٠٢٢)، واشنطن.
٢٩. التنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية في الإمارات العربية المتحدة: مراجعة شاملة، عمار الصايغ، (٢٠٢١) مجلة التنمية المستدامة، ١٤(٢).
٣٠. الخليفة، أحمد. (٢٠١٥). دور العلماء الإسلاميين في تعزيز التنمية المستدامة. مجلة الدراسات الإسلامية، ٢٧(٣)، ٢٤٥-٢٦٠.
٣١. خليل، أحمد. (٢٠١٠). المالية الإسلامية والتنمية المستدامة. مجلة المالية الإسلامية والشرق الأوسط والإدارة المالية، ٧(2)، ١٢٨-١٤٠.
٣٢. دور الدولة في التوزيع الاقتصادي في النظام الاشتراكي، سلمان الحاج، (٢٠٢٢). مجلة العلوم الاقتصادية، ١٢(١).
٣٣. دور الزكاة في التماسك الاجتماعي: دراسة لمجتمع إندونيسيا، نور عيني إسماعيل، خيرول وغانى، (٢٠٢١). ١٣(١).
٣٤. دور الزكاة في تخفيف الفقر: دراسة حالة من باكستان، علي أحمد، (٢٠١٥). مجلة الاقتصاد الإسلامي، المصارف والتمويل، ١١(٣).
٣٥. دور الزكاة في تخفيف الفقر: دراسة حالة من ماليزيا، حسن عبد الرحمن، رماح آلات، (٢٠١٩). مجلة الاقتصاد الإسلامي، المصارف والتمويل، ١٥(٢).
٣٦. دور السوق في تحقيق الكفاءة الاقتصادية في النظام الرأسمالي، محمود الخضيرى، (٢٠٢٠). مجلة الدراسات الاقتصادية، ١١(٢).
٣٧. دور الصدقة في تعزيز الرفاه الاجتماعي في المجتمعات الإسلامية، مارلان سيدقي (٢٠١٨) مجلة الاقتصاد الإسلامي والتمويل والإدارة، ٥(١).
٣٨. دور العمل التطوعي في المجتمعات الإسلامية، أحمد الأزهر، (٢٠١٧). مطبعة جامعة الأزهر.
٣٩. دور جامعة الأزهر في الحفاظ على القيم الإسلامية، أحمد معطي، (٢٠٢٠). مجلة الدراسات الإسلامية، ٣١(٢).

هوامش البحث

(1) إدارة الموارد: مفاهيم وتطبيقات، خالد الخليفة (٢٠٢٠) دار الحديث، القاهرة، ١(٢)، ص ١٠٠

- (2) الاستراتيجيات الإدارية: عبد العباسي (٢٠١٩) دار العلمية، بغداد، ٣(١) ص ٢٥.
- (3) التخطيط والتنظيم: جمال الجوهري (٢٠١٨) دار الجامعية، الرياض، ٢(٣) ص ٣٠.
- (4) إدارة الموارد المالية: زيد الزبيدي (٢٠٢٠) دار الاقتصادية، دبي ١(١) ص 120.
- (5) المرجع السابق نفسه، ص ١٢٣
- (6) تحليل كفاءة استخدام الموارد في الصناعة التحويلية: دراسة حالة في ألمانيا: أركساسموس موساتوفا (٢٠٢٣) برلين، ألمانيا - ١٢(٣)، ص ١٧
- (7) المرجع السابق نفسه، ص ١٨
- (8) كفاءة استخدام الموارد وتأثيرها على أداء الأعمال: أحمد الزعبي (٢٠٢١) مجلة العلوم البيئية والتنمية، عمان، الأردن ٢٥(٢)، ص ٣٢
- (9) المرجع السابق نفسه، ص ٣٥
- (10) كفاءة استخدام الموارد وتأثيرها على أداء الأعمال: أحمد الزعبي (٢٠٢١) مجلة العلوم البيئية والتنمية، عمان، الأردن ٢٥(٢)، ص ٣٧
- (11) تعزيز استخدام الموارد من خلال الرقمنة في الصناعات الأوروبية: ماريا غونزاليس، خوسيه مارتينيز، (٢٠٢٢)، ١٥(٣) ص ٣٠
- (12) المقاربات الإسلامية لتوزيع الثروة وتخفيف الفقر: أحمد سالم. (٢٠١٢). *المجلة الدولية للاقتصاد الإسلامي*، ٢٥(3)، ص ٥٢
- (13) الزكاة ودور التمويل الإسلامي الصغير في تقليل الفقر: إسماعيل الأمين (٢٠٠٩). *مجلة دراسات التنمية*، ٤٥(4)، ص ٦٢٠
- (14) الأثر الكلي للزكاة في الاقتصادات النامية: محمد رحمن. (٢٠٠٥). "تحليل اقتصادي وسياسة، ٣٥ ص ١١٧
- (15) الوقف وإدارة الموارد المستدامة في الإسلام: أحمد سوي (٢٠١١). *مجلة الاقتصاد البيئي*، ٤٢ ص ١٣٩
- (16) آل عمران، الآية: ١٨٠، ٤/٧٣
- (17) الوقف وإدارة الموارد المستدامة في الإسلام: أحمد سوي (٢٠١١). *مجلة الاقتصاد البيئي*، ٤٢(٢) ص ١٤٤
- (18) البقرة، الآية: ٢٦١، ٣/٤٨
- (19) المرجع السابق نفسه
- (20) زكاة الفطر والحد من الفقر في رمضان: تحليل اجتماعي اقتصادي: محمد المصري (٢٠١٣)، ٣٢(٣)، ص ١٢٩
- (21) الحشر، الآية: ٧، ٧/٥٩
- (22) زكاة الفطر والحد من الفقر في رمضان: تحليل اجتماعي اقتصادي: محمد المصري (٢٠١٣) ٣٢(٣)، ص ١٢٩
- (23) العدالة الاقتصادية في الإسلام: دروس لتقليل الفقر في العالم الحديث: صابر عمر (٢٠١٩)، ٢٣(٢)، ص ٨١
- (24) المصارف الإسلامية والتنمية المستدامة: دور الوقف: جمال كامل (٢٠٢٠) *المجلة الدولية للتمويل الإسلامي*، ١٢(٤)، ص ٢٥
- (25) الوقف وإدارة الموارد المستدامة في الإسلام: أحمد سوي (٢٠١١). *مجلة الاقتصاد البيئي*، ٤٢(٢) ص ١٤٩
- (26) العدالة الاقتصادية في الإسلام: دروس لتقليل الفقر في العالم الحديث: صابر عمر (٢٠١٩)، ٢٣(٢)، ص ٨٥
- (27) المرجع السابق نفسه، ص ٨٧
- (28) رأس المال في القرن الواحد والعشرين: توماس بيكيتي (٢٠١٤)، مطبعة جامعة هارفارد، كامبريدج، الولايات المتحدة. ص ٣٣
- (29) الثورة التجارية الإسلامية: كيران، تيمور، (٢٠٠٤) *مجلة سلوكيات الاقتصاد والتنظيم* ٥٤(١) ص ٥٩
- (30) مساواة ماذا؟ في: المساواة والحرية والمجتمع: أمارتيا سين (١٩٩٩) مطبعة جامعة أكسفورد، أكسفورد، المملكة المتحدة. ص ١١
- (31) التمويل الإسلامي: ملاذ آمن في أوقات الاضطراب: البنك الدولي، (٢٠١٥)، منشورات البنك الدولي، واشنطن، الولايات المتحدة. ص ٧٠
- (32) مشاركة المخاطر وتقاسم الأرباح في التمويل الإسلامي: الآثار على سلوك الادخار: محمد القضايي (٢٠١٨) *مراجعة التمويل الإسلامي والمصرفية*، ١٥(٤)، ص ٧٠
- (33) التوبة، الآية: ١٠٣، ١١/١٥
- (34) آل عمران، الآية: ١٣٠، ٣/٥٩
- (35) البقرة، الآية: ٢٧٥، ٢/٢٩
- (36) الذاريات، الآية: ١٩، ٢٧/٤٨
- (37) البقرة، الآية: ٢٧٤، ٣/٤٧